

The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذَا اليَوْم
Philippians 3:15 - 4:6	فِيلِبِّي 3: 15 - 4: 6
#C2608_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 337
Pastor Chuck Smith	الرَّاعِي تَشَكُّ سَمِيث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكَلِمَة لِهَذَا اليوم".

في حلقة اليوم، سنتابعُ بمشيئة الربِّ دراستنا لرسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبِّي. وما نأملُه ونرجوه من أعماق قلوبنا هو أن تكون، عزيزي المُستمع، قد تباركت، واستفدت، وحققت نُضجاً في علاقتك بالربِّ يسوع المسيح من خلال هذه التفسيرات والتأملات.

والآن، إن كان لديك كتابٌ مقدَّسٌ، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الثالث من هذا السفر التَّيفيس وهذه الرسالة العظيمة (أي الرسالة إلى أهل فيلبِّي). أمّا إن لم يكن لديك كتابٌ مقدَّسٌ في هذه اللحظة، فما نرجوه منك يا صديقي هو أن تُصغي بروح الخُشوع والصَّلاة.

والآن، نثركمُ أعزاءنا المُستمعين مع درسٍ جديدٍ من رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبِّي ابتداءً بالأصحاح الثالث والعدد الخامس عشر؛ درساً أعدّه لنا الرَّاعِي "تشكُّ سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تَشْكُ سميث")

نقرأ، أحببنا المُستمعين، في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبّي 3: 15:

**فَلْيَتَكَّرْ هَذَا جَمِيعُ الْكَامِلِينَ مِنَّا، وَإِنْ افْتَكَّرْتُمْ شَيْئًا بِخِلَافِهِ فَاللَّهُ سَيُعَلِّمُنَا
لَكُمْ هَذَا أَيْضًا.**

فَيَنْبَغِي لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاضِجِينَ رُوحِيًّا أَنْ يَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلتَّائِمِ وَالْمَوْتِ لِأَجْلِ
السَّيِّدِ الْمَسِيحِ تَمَامًا كَمَا فَعَلَ بُولَسُ الرَّسُولِ. وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَيْضًا أَنْ يَنْسُوا مَا هُوَ وَرَاءَ وَأَنْ
يَمْتَدُّوا إِلَى مَا هُوَ قُدَّامَ. أَمَّا إِنْ افْتَكَّرْنَا شَيْئًا بِخِلَافِ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُعَلِّمُنَا ذَلِكَ لَنَا مِنْ خِلَالِ
رُوحِهِ الْقُدُّوسِ السَّاكِنِ فِيْنَا.

ثُمَّ يَقُولُ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي الْعَدَدِ السَّادِسِ عَشَرَ:

**وَأَمَّا مَا قَدْ أَدْرَكْنَاهُ، فَلِنَسْأَلْكَ بِحَسَبِ ذَلِكَ الْقَانُونِ عَيْنِهِ،
وَنَفْتَكِّرْ ذَلِكَ عَيْنَهُ.**

فَإِنَّ كُنَّا قَدْ قَطَعْنَا شَوْطًا مُعَيَّنًا فِي رِحْلَتِنَا الرُّوحِيَّةِ وَحَصَلْنَا مِنَ اللَّهِ عَلَى اسْتِنَارَةٍ
رُوحِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعِيشَ وَفَقًا لِذَلِكَ النُّورِ الإِلَهِيِّ.

وَيَتَابِعُ بُولَسُ الرَّسُولُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدَيْنِ السَّابِعِ عَشَرَ وَالثَّامِنِ عَشَرَ:

**كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي مَعًا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، وَلَا حَظُّوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هَكَذَا كَمَا
نَحْنُ عِنْدَكُمْ قُدْوَةً. لِأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَدْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَارًا،
وَالآنَ أَدْكُرُهُمْ أَيْضًا بِأَكْبَارًا، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ،**

وَالْحَقِيقَةُ، يَا صَدِيقِي، هِيَ أَنَّ هُنَاكَ أَنَاسًا كَثِيرِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَلَكِنَّهُمْ
يُضْمِرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَدَاوَةً لَهُ. فَهُمْ يَعْشُونَ فِي الظَّاهِرِ حَيَاةً مُقَدَّسَةً. وَلَكِنَّهُمْ يَعْشُونَ فِي
الخَفَاءِ فِي الخَطِيئَةِ. لِذَا فَإِنَّ فِكْرَةَ المَوْتِ عَنِ الحَيَاةِ القَدِيمَةِ وَالطَّبِيعَةِ القَدِيمَةِ وَالإِنْسَانَ العَتِيقِ
مَرْفُوضَةٌ لَدَيْهِمْ. وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ سَمَاعَ الحَقِّ لِأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ. وَهُمْ يُرِيدُونَ إِقْنَاعَ
النَّاسِ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ فَقَطْ لِتَحْقِيقِ أُمْنِيَاتِنَا وَإِشْبَاعِ شَهَوَاتِ قُلُوبِنَا. لِذَلِكَ فَهُمْ لَا يُرِيدُونَ أَنْ
يَتَأَلَّمُوا لِأَجْلِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَلَا أَنْ يَقُومُوا بِأَيِّ تَضَحِيَّاتٍ لِأَجْلِهِ. بَلْ إِنْ شَعَلَهُمُ الشَّاعِلُ هُوَ أَنْ
يَحْصُلُوا عَلَى البَرَكَاتِ مِنَ اللَّهِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ عِلَاقَتَهُمْ بِالرَّبِّ هِيَ عِلَاقَةٌ مَصْلِحَةٌ وَمَنْفَعَةٌ
فَقَطْ. لِذَا فَإِنَّا نَرَى كَثِيرِينَ يَثْرُكُونَ حَيَاةَ الإِيمَانِ حِينَ يَتَبَيَّنُ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَفْعَلُ مَشِيئَتَهُمْ، بَلْ
مَشِيئَتَهُ هُوَ. فَهُمْ يُرِيدُونَ إِلَهَا شَبِيهَاً بِالمَارِدِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ مِصْبَاحِ علاءِ الدِّينِ وَيَحَقِّقُ لَهُمْ

جَمِيعَ طَلِبَاتِهِمْ. وَلَكِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ قَالَ لِتِلَامِيذِهِ: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَأْيِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي".

وَنَرَى هُنَا أَنَّ بُولَسَ الرَّسُولَ يُوصِي مُؤْمِنِي فِيلِبِّي بِأَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهِ. فَقَدْ حَسِبَ بُولَسُ كُلَّ شَيْءٍ خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَقَدْ خَسِرَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ وَحَسِبَهَا نُفَايَةَ لِكَيْ يَرْبِحَ الْمَسِيحَ. وَقَدْ كَانَ بُولَسُ مُسْتَعِدًّا لِبَدْلِ نَفْسِهِ لِأَجْلِ السَيِّدِ الْمَسِيحِ. إِذَا فَإِنَّهُ يَقُولُ: "لَأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرَكَةَ أَلَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ". وَقَدْ قَالَ أَيْضًا إِنَّهُ يَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءَ وَيَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامَ. بَعْبَارَةٌ أُخْرَى، فَقَدْ كَانَتْ حَيَاتُهُ كُلُّهَا مُكَرَّسَةً لِلرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ. وَهُوَ يَدْعُو مُؤْمِنِي فِيلِبِّي (وَيَدْعُونَا نَحْنُ أَيْضًا) إِلَى التَّمَثُّلِ بِهِ فِي حُبِّهِ لِلْمَسِيحِ، وَفِي خِدْمَتِهِ، وَفِي اسْتِعْدَادِهِ لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ سَيِّدِهِ.

وَنَلَاحِظْ هُنَا، يَا صَدِيقِي، أَنَّ بُولَسَ يَذْكُرُ أَعْدَاءَ صَلِيبِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بَاكِئًا. فَهُوَ حَزِينٌ لِأَنَّهُمْ يَخْدَعُونَ حَدِيثِي الْإِيمَانِ، وَلَأَنَّهُمْ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ طَرِيقَ الْهَلَاكِ. وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ وَصْفَ بُولَسَ هُنَا يَصِحُّ عَلَى الْمُهَوِّدِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ الْأُمَّمَ إِلَى الْخَلَاصِ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. وَهُوَ يَصِحُّ أَيْضًا عَلَى أَصْحَابِ الْبِدْعَةِ الْعَنُوسُطِيَّةِ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْعَيْشِ فِي الْخَطِيئَةِ وَفِعْلِ مَا يَحْلُو لَهُمْ.

وَيَتَابِعُ الرَّسُولُ بُولَسُ حَدِيثَهُ عَنِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ فَيَقُولُ عَنْهُمْ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ وَالْعَدَدِ الثَّاسِعِ عَشَرَ:

الَّذِينَ نِهَائِيَّتُهُمُ الْهَلَاكُ، الَّذِينَ إِلَهُهُمُ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خَزَائِهِمْ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الْأَرْضِيَّاتِ.

وَكَمْ هُوَ مُؤَسِفٌ، يَا صَدِيقِي، أَنْ نَقُولَ إِنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنْ هَوْلَاءِ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ أَيْضًا. فَهُمْ يَرْتَدُّونَ أَفْنِعَةَ الْقِدَاسَةِ وَالْعَقَّةَ وَالطَّهَارَةَ أَمَامَ النَّاسِ. وَلَكِنَّهُمْ يَخْلَعُونَ هَذِهِ الْأَفْنِعَةَ فِي وَقْتِ لَاحِقٍ وَيُظْهِرُونَ عَلَى حَقِيقَتِهِمْ. وَالرَّسُولُ بُولَسُ يَقُولُ إِنَّ نِهَائِيَّةَ هَوْلَاءِ هِيَ الْهَلَاكُ الْأَبَدِيُّ.

وَيَصِفُ بُولَسُ الرَّسُولُ هَوْلَاءِ بِأَنَّهُمْ غَرَقُوا فِي عِبَادَةِ بُطُونِهِمْ حَتَّى صَارَتْ إِلَهَةً لَهُمْ. فَهُمْ مُنْعَمَسُونَ فِي الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَتَلْبِيَةِ حَاجَاتِ الْجَسَدِ دُونَ أَنْ يَهْتَمُّوا بِمَا لِلَّهِ. وَهُوَ يَقُولُ أَيْضًا إِنَّ مَجْدَ هَوْلَاءِ هُوَ فِي خَزَائِهِمْ. بَعْبَارَةٌ أُخْرَى، فَإِنَّهُمْ يَفْتَخِرُونَ بِفِعْلِ الشَّرِّ وَعَمَلِ الْخَطِيئَةِ. وَالشُّعْلُ الشَّاغِلُ لَهُمْ هُوَ الْأَرْضِيَّاتِ. فَهُمْ يَفْتَكِرُونَ فِيهَا لَيْلًا وَنَهَارًا. وَعَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ، يَقُولُ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 3: 20 وَ 21:

فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخْلَصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُعَيِّرُ شَكْلَ جَسَدٍ تَوَاضَعْنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدٍ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ.

أجل يا صديقي! فسيرتُننا نحنُ المؤمنونَ بيسوعَ المسيحِ هيَ في السَّمَاواتِ. فمُواطنُننا الحَقِيقِيَّةُ هيَ ليستَ على الأَرْضِ، بَلْ هيَ في السَّمَاءِ. وَأنتِماؤنا الحَقِيقِيُّ هُوَ ليسَ على هَذِهِ الأَرْضِ، بَلْ في السَّمَاءِ. وَهَذَا هُوَ مَا وَرَدَ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى العِبْرَانِيِّينَ 11: 8 إِذْ نَقَرْنَا عَنْ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ: "بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى المَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي. بِالإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ المَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِنًا فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهَذَا المَوْعِدِ عَيْنِهِ. لِأَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ المَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللهُ".

وَهَذَا هُوَ أَيْضًا مَا يَقُولُهُ الرَّسُولُ بولسُ. فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ المَسِيحُ نَفْسُهُ مَرْفُوضًا وَمَبُودًا مِنْ شَعْبِهِ وَمِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ. وَلَكِنَّهُ كَانَ يَهْتَمُّ فِي المَقَامِ الأَوَّلِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاواتِ. وَفِي يَوْمِ مَا، سَيَأْتِي يَسُوعُ المَسِيحُ ثَانِيَةً وَيُعْطِينَا أَجْسَادًا مُمَجَّدَةً شَبِيهَةً بِالجَسَدِ المُمَجَّدِ الَّذِي قَامَ بِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ. وَهَذَا هُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ يوحَنَّا فِي رِسَالَتِهِ الأُولَى 3: 2 إِذْ نَقَرْنَا: "أَيُّهَا الأَحْيَاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أَظْهَرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ". وَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّسُولُ بولسُ أَيْضًا عَنْ أَجْسَادِنَا المُمَجَّدَةِ فَقَالَ فِي رِسَالَتِهِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كورنثوس 15: 51 55: "هُودًا سِرًّا أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا نَرْفُذُ كُلَّنَا، وَلَكِنَّنا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ البُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيَبُوقُ، فَيَقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لِأَنَّ هَذَا الفَاسِدَ لَأَبَدًا أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهَذَا المَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَيْسَ هَذَا الفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَيْسَ هَذَا المَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الكَلِمَةُ المَكْتُوبَةُ: «ابْتَلِعِ المَوْتَ إِلَى غَلْبَةٍ». «أَيْنَ شَوْكُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلْبَتُكَ يَا هَاوِيَةٌ؟»".

وباختصارٍ شديدٍ، سَيَأْتِي يَوْمٌ يُعْطِينَا اللهُ فِيهِ أَجْسَادًا مُمَجَّدَةً تُوافِقُ الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ الَّتِي أَعَدَّهَا لَنَا. وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يُعْطِينَا أَجْسَادًا مُمَجَّدَةً لِأَنَّهُ القَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَعْسُرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ.

وَبَعْدَ أَنْ وَصَلْنَا إِلَى نِهَآيَةِ الأَصْحَاحِ الثَّالِثِ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي، نَتَابَعُ وَإِيَّاكُمْ، أَحِبَّاءَنَا المُسْتَمْعِينَ، مَا يَقُولُهُ الرَّسُولُ بولسُ فِي الأَصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الأَوَّلِ:

إِذَا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ وَالمُشْتَقِّ إِيْهِمْ، يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي، اثْبُتُوا هَكَذَا فِي الرَّبِّ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ.

وَيَا لَهَا مِنْ كَلِمَاتٍ جَمِيلَةٍ يُوجِّهُهَا الرَّسُولُ بولسُ إِلَى الكَنِيسَةِ فِي فِيلِبِّي! فَهُوَ يُعَبِّرُ فِيهَا عَنْ مَشَاعِرِهِ العَمِيقَةِ مِنْ نَحْوِهِمْ قَائِلًا إِنَّهُمْ إِخْوَتَهُ الأَحِبَّاءَ، وَإِنَّهُ مُشْتَقٌّ لَهُمْ، وَإِنَّهُمْ سُرُورُهُ، وَإِنَّهُمْ إِكْلِيلُهُ. فَقَدْ كَانَ يُعَامِلُهُمْ كَمَا يُعَامِلُ الأبُ المُحِبُّ أَوْلَادَهُ. لِذَلِكَ فَقَدْ كَانَ سُرُورُهُمُ الأَبَدِيُّ مَصْدَرُ سُرُورِ لَهُ أَيْضًا. وَكَانَ إِكْلِيلُهُمُ الأَبَدِيُّ إِكْلِيلًا لَهُ هُوَ أَيْضًا لِشِدَّةِ مَحَبَّتِهِ لَهُمْ.

وَفِي ضَوْءِ الرَّجَاءِ الَّذِي لَهُمْ كَمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ يُشَجِّعُهُمْ وَيَحْضُهُمْ عَلَى النَّبَاتِ فِي الرَّبِّ.
فَلَا يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَحِيدَ عَنِ الرَّبِّ يَمِينًا أَوْ يَسَارًا، بَلْ يَتَّبِعِي لَنَا أَنْ نَتَّبِعَ فِيهِ وَفِي كَلِمَتِهِ. فَمَا دَامَ
اللَّهُ مَعَنَا فَإِنَّهُ سَيُعْطِينَا الْعَلْبَةَ بِبِسْوَعِ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.

وَيَتَابِعُ بُولَسُ الرَّسُولُ رِسَالَتَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ الثَّانِي:

أَطْلُبُ إِلَى أَفُودِيَّةٍ وَأَطْلُبُ إِلَى سِنْتِيخِي أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْرًا وَاحِدًا فِي الرَّبِّ.

وَقَدْ كَانَتْ "أَفُودِيَّة" وَ "سِنْتِيخِي" امْرَأَتَيْنِ فِي الْكَنِيسَةِ فِي فِيلِبِّي. وَمَنْ الْوَاضِحُ أَنْ
خِلَافًا كَانَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَرَأَتَيْنِ وَلَكِنَّا لَا نَعْرِفُ سَبَبَهُ أَوْ أَيَّ تَفَاصِيلٍ عَنْهُ. وَيَطْلُبُ
بُولَسُ الرَّسُولُ مِنْهُمَا أَنْ يَتَنَازَلَا عَنْ هَذَا الْخِلَافِ، وَأَنْ يَتَّفِقَا، وَأَنْ يَفْتَكِرَا فِكْرًا وَاحِدًا فِي
الرَّبِّ. فَالْخِلَافُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَنْزِعُ الشَّرْكَةَ وَالْفَرَحَ مِنْ حَيَاتِهِمْ. وَهُوَ يُعْطِلُ الْخِدْمَةَ وَالْكَرَازَةَ
بِالْخَبَرِ السَّارِّ. وَهُوَ يُفْضِي إِلَى الشَّقَاقِ وَالتَّحْزُبِ. لِذَا فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ يَطْلُبُ إِلَى هَاتَيْنِ
السَّيِّدَتَيْنِ أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْرًا وَاحِدًا فِي الرَّبِّ.

وَهُوَ يَتَابِعُ رِسَالَتَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ الثَّلَاثِ:

**نَعَمْ أَسْأَلُكَ أَنْتِ أَيْضًا، يَا شَرِيكِي الْمَخْلَصَ، سَاعِدِي هَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَاهَدَتَا
مَعِي فِي الْإِنْجِيلِ، مَعَ أَكْلِيمَنْدَسَ أَيْضًا وَبَاقِي الْعَامِلِينَ مَعِي، الَّذِينَ
أَسْمَاؤُهُمْ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ.**

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّنَا لَا نَعْلَمُ هُوِيَّةَ الشَّخْصِ الَّذِي يُخَاطِبُهُ بُولَسُ الرَّسُولُ هُنَا. فَهُنَاكَ مَنْ
يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ يُخَاطِبُ تِيموثَاوُسَ. وَهُنَاكَ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ يُخَاطِبُ لُوقَا. وَهُنَاكَ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ
كَانَ يُخَاطِبُ أَبِفْرُودِيُسَ. وَهُنَاكَ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ يُخَاطِبُ سَجَانَ فِيلِبِّي الَّذِي اهْتَدَى إِلَى
الْمَسِيحِ.

وَأَيًّا كَانَتْ هُوِيَّةُ الشَّخْصِ الْمَقْصُودِ هُنَا، فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُسَاعِدَ
هَاتَيْنِ السَّيِّدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَاهَدَتَا مَعَهُ فِي الْإِنْجِيلِ. وَهَذَا يُعِيدُنَا إِلَى مَا حَدَّثَ فِي أَثْنَاءِ خِدْمَةِ بُولَسَ
فِي فِيلِبِّي. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ أَنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ شَارَكَ رِسَالَةَ الْإِنْجِيلِ مَعَ
مَجْمُوعَةٍ نِسَاءٍ يَهُودِيَّاتٍ كُنَّ قَدْ اجْتَمَعْنَ عِنْدَ النَّهْرِ لِلصَّلَاةِ. وَكَانَتْ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ سَيِّدَةٌ
غَنِيَّةٌ تُدْعَى "لَيْدِيَّة" تَعْمَلُ فِي تِجَارَةِ الْقُمَاشِ الْغَالِي النَّمَن. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ
16: 14 وَ 15: "فَكَانَتْ تَسْمَعُ امْرَأَةً اسْمَهَا لَيْدِيَّةُ، بَيَّاعَةٌ أَرْجَوَانَ مِنْ مَدِينَةِ نِيَابِيرَا، مُعَبَّدَةٌ
لِلَّهِ، فَفَتَحَ الرَّبُّ قَلْبَهَا لِتُصْغِيَ إِلَيَّ مَا كَانَ يَقُولُهُ بُولَسُ. فَلَمَّا اعْتَمَدَتْ هِيَ وَأَهْلُ بَيْتِهَا طَلَبَتْ
قَائِلَةً: «إِنْ كُنْتُمْ قَدْ حَكَمْتُمْ أَنِّي مُؤْمِنَةٌ بِالرَّبِّ، فَادْخُلُوا بَيْتِي وَامْكُثُوا». وَقَدْ أَصْرَتْ لَيْدِيَّةُ أَنْ
يَمْكُثَ بُولَسُ وَرُقُقَاءُهُ فِي بَيْتِهَا. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعَدِيدَ مِنَ النِّسْوَةِ قَدْ فَتَحْنَ أَبْوَابَ بُيُوتِهِنَّ لِخِدَامِ
الرَّبِّ وَشَارَكْنَ فِي تَعْلِيمِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ. لِذَا فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ يُوصِي رَفِيقَهُ فِي الْخِدْمَةِ بِأَنْ
يُسَاعِدَ هَاتَيْنِ السَّيِّدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا عَلَى خِلَافٍ لِأَنَّهُمَا كَانَتَا قَدْ جَاهَدَتَا مَعَهُ فِي الْإِنْجِيلِ.

وَيَحَدِّثُ بولسُ الرَّسُولُ هُنَا عَنْ شَخْصٍ يُدْعَى "أَكْلِيمَنْدُس"، وَعَنْ خُدَّامِ آخَرِينَ يَقُولُ إِنَّ أَسْمَاءَهُمْ قَدْ كُتِبَتْ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ. وَيَا لَهُ مِنْ تَعْبِيرٍ رَائِعٍ يَسْتَعْدِمُهُ الرَّسُولُ بولسُ هُنَا! فَهُنَاكَ رَجَاءٌ يَنْتَظِرُ كُلُّ مُؤْمِنٍ حَقِيقِيٍّ لِأَنَّ اسْمَهُ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ. وَهَذَا يُدَكِّرُنَا بِمَا حَدَّثَ عِنْدَمَا أَرْسَلَ يَسُوعُ تِلَامِيذَهُ لِلخِدْمَةِ. فَعِنْدَمَا رَجَعُوا بِفَرَحٍ قَانِلِينَ: "يَا رَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!" فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرَقِ مِنَ السَّمَاءِ. هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِنُدْوسُوا الْحَيَاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ. وَلَكِنْ لَا تَفْرَحُوا بِهِذَا: أَنْ الْأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلْ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنْ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ".

كَذَلِكَ، نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا 20: 11-15: "ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أبيضًا، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يَوْجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ! وَرَأَيْتُ الْأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَأَقْفِينِ أَمَامَ اللَّهِ، وَأَنْفَتَحَتْ أَسْفَارُ، وَأَنْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرٌ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينِ الْأَمْوَاتِ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الْأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاطِيَةَ الْأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاطِيَةُ فِي بَحِيرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَوْجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بَحِيرَةِ النَّارِ".

فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي 4: 4:

اَفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: اَفْرَحُوا.

إِذَا، يَدْعُو بولسُ الرَّسُولُ مُؤْمِنِي فِيلِبِّي هُنَا أَيْضًا إِلَى الْفَرَحِ فِي الرَّبِّ. فَقَدْ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُمْ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْعَدَدِ الثَّامِنِ عَشَرَ: "وَبِهَذَا عَيْنِهِ كُوتُوا أَنْتُمْ مَسْرُورِينَ أَيْضًا وَافْرَحُوا مَعِي".

وَهُنَاكَ دَائِمًا سَبَبٌ يَدْعُونَا إِلَى الْفَرَحِ فِي الرَّبِّ. وَقَدْ أَعْطَانَا الرَّسُولُ بولسُ سَبَبًا مُهِمًّا جَدًّا يَدْعُونَا إِلَى الْفَرَحِ فِي الرَّبِّ أَيًّا كَانَتْ الضِّيْقَاتُ الَّتِي نَجْتَازُ فِيهَا. فَقَدْ قَالَ لَنَا لِلتَّوَّابِينَ أَسْمَاءَنَا قَدْ كُتِبَتْ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ. لِذَا، يُمَكِّنُنَا أَنْ نَفْرَحَ دَائِمًا بِهَذَا الْحَقِّ الثَّمِينِ. وَنُلاحِظُ هُنَا، يَا صَدِيقِي، أَنَّ الرَّسُولَ بولسَ لَا يَقُولُ لَنَا: "اَفْرَحُوا كُلَّ حِينٍ"، بَلْ يَقُولُ لَنَا: "اَفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ". فَمَعَ أَنَّ الْحَيَاةَ لَيْسَتْ مُبْهَجَةً دَائِمًا، فَإِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْرَحَ فِي الرَّبِّ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الْمِحْنِ وَالْتَّجَارِبِ الَّتِي قَدْ تَوَاجَهْنَا فِي حَيَاتِنَا. زِيَا

وَيَتَابِعُ بولسُ الرَّسُولُ رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي قَانِلًا فِي الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالْعَدَدِ الْخَامِسِ:

لِيَكُنْ حِلْمُكُمْ مَعْرُوفًا عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ. أَلرَّبُّ قَرِيبٌ.

والحلم يُشيرُ هنا إلى طول الأناة في التعامل مع الآخرين. فما دُمنا نَعْلَمُ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ سَيَأْتِي قَرِيبًا، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَنْتَازِلَ عَنْ حُقُوقِنَا طَوَاعِيَةً وَأَنْ نُعَامِلَ الْآخَرِينَ بِرَفْقٍ عَالِمِينَ أَنَّ مَجِيءَ الرَّبِّ قَدْ بَاتَ قَرِيبًا أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى.

وأخيرًا، يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 4: 6:

لَا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتَعْلَمَ
طَلِبَاتِكُمْ لَدَى اللَّهِ.

بعبارةٍ أُخْرَى: "لَا تَحْمِلُوا هَمًّا". فَالْحَلُّ لِمُسْكَلَةِ الْقَلْقِ وَالْهَمِّ هُوَ الصَّلَاةُ. فَإِنْ كَانَتْ هُنَاكَ أُمُورٌ تُقْلِقُكَ وَتَجْعَلُكَ مَهْمُومًا، صَلِّ مِنْ أَجْلِهَا وَأَطْرَحْهَا عِنْدَ قَدَمِي الرَّبِّ. فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى حَلِّ جَمِيعِ مُسْكَلاتِكَ بِطَرِيقَةٍ تُمَجِّدُ اسْمَهُ الْقُدُّوسِ. وَاللَّهُ يَسْمَحُ لَنَا بِأَنْ نَخْتَبِرَ الضِّيقَ وَالْأَلَمَ لِكَيْ نَتَعْلَمَ الْإِتِّكَالَ عَلَيْهِ. فَاللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ. وَهُوَ يَدْعُونَا إِلَى الصَّلَاةِ إِلَيْهِ دُونَ أَنْ نَنْسَى تَقْدِيمَ الشُّكْرِ لَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مُقَدِّمُ الْبَرْنَامِجِ)

فِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامِجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيُتَابِعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سَمِيث" دِرَاسَتَهُ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ! لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْغِيَ إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَيْ تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاتِهِ وَفَائِدَتِهِ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خَتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خَتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيث)

صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، هِيَ أَنْ تَكُونَ فَرِحًا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ. فَأَيًّا كَانَ الضِّيقُ وَالْأَلَمُ فِي حَيَاتِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ الْمُحِبَّ قَادِرٌ عَلَى تَعْزِيَّتِكَ وَمَلْءِ قَلْبِكَ بِالْفَرَحِ وَالسَّلَامِ. بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!